مواقف علماء التفسير من الروايات الإسرائيلية

أ.م.د. محمد مكي عبد الرزاق

The interpretation scientist's standings against the Israelite

Ph.D. Muhammad Maki Abdul Razak

1- The Israelite is a plural word for Israel, related to the prophet (Israel) and in it's meaning there are more than what the Jews know. And there are the Christians colour for interpretation and what this interpretation was effected of the Jew and Christianity culture.
2- We found that most of the interpreters quoted a news from the Israelite and they told them and some of them is commenting on them and some doesn't and says: they are trifles of the Jews, and we find that Imam (Al Khazin) (Allah mercy him) is expanding in what told about the Israelite, and he mostly doesn't comment on what mentioned of the Israelite. and Imam Al Shirbini (Allah mercy him) did that too, but Imam AL Aaloosi (Allah mercy him) was very criticized to the Israelite and fake news that were stuffed by lot of interpreters and they thought that they were true.
3- But Ibn Al Jawzy (Allah mercy him), his interpretation contains many of the Israelite also these stories are contrary to the Islamic doctrine, and he (Allah mercy him) stand against them and disprove them.

Les vues des savants de l'interprétation sur les contes israéliens

P. ajoint : Mohammed Makki Abdul Razak ...

1. Le mot (israéliens) est le sens pluriel du mot (israélien), ce mot appartient au nom proper du prophète Israël, et dans son sens reel il ya plus que dans l'interprétation juive et chrétienne.
2. Nous avons constaté que la plupart des gens d'interprétation arrêtent aux nouvelles proviennent des contes israéliens, et les racontent et certains d'entre eux les commentent, et les autres non plus, nous trouvons devant cela l'Imam AlNassafi qu'Allah le miserecorde raconte des contes qui ne s'accorde jamais avec l'infaillibilité de Salomon- la paix soit sur lui-, et ensuite les commente, et dit : qu'ils sont l'un des contre-vérités juifs, et nous trouvons l'imam Al-Khazen, - qu'Allah soit miserecorde sur lui -, il parle avec abundance dans les contes israéliens mais dans la plupart du temps il ne les commente pas, ainsi soit l'Imam Al Sherbini – qu'Allah soit miserecordieux sur lui – critiquait sévèrement ces contes israéliens et les fausses nouvelles dont nombreux de commentateurs ont rempli leurs livres d'interprétation en les croyant qu'ils sont correctes.

   Mais pour l'interprétation d'Ibn Al Jawzi – qu'Allah soit miserecordieux sur lui – ne vide jamais de nombreux de contes israéliens, bien qu'ils soient contre la foi islamique, mais en fait il les a sévèrement opposé…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد لبث المسلمون طويلاً منذ أن لحق الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى، حتى عكفوا على كتاب الله وسنة رسوله دراسة: فقهاً وتفسيراً، فلما اتسعت رقعة الأمة الإسلامية، وانتشرت دعوة الحق في الآفاق، ودخل في دين الله أناس كثيرون، لم تخل جنباتها من مناوئين يكيدون للدعوة الإسلامية في الظاهر والباطن، كلما سنحت لهم الظروف، وكان من بين هؤلاء الأعداء: بنو إسرائيل.

ولقد تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل حديثاً متعدد الجوانب فصور ما وقع عليهم من اضطهاد فرعون الذي كان يذبح أبناؤهم ويستحي نساءَهم، وذكرهم بنعمة الله عليهم، إذ أنجاهم وأغرق عدوهم وأفاض عليهم من نعمته، وفضله، وكلفهم أن يكونوا من الشاكرين.

ولكنهم أبوا أن يكونوا أهل وفاءٍ لربهم، فعبدوا العجل من دون الله وتمردوا على نبيهم موسى (عليه السلام)، فاخلفوا موعده، ومن قبل: عقوا أباهم يعقوب حين قالوا: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

وتآمروا ضد أخيهم يوسف حين قالوا ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ (٢).

ولقد برهن بنو إسرائيل عبر التاريخ على أنهم – حقيقة – أشد الناس عداوة للذين آمنوا، فحاولوا أن ينفسوا عن هذه العداوة بتحريف الكلم من بعد مواضعه،

---

(١) سورة يوسف آية ٨.

(٢) سورة يوسف آية ٩.

فأصابوا حظاً من ذلك في التوراة بأن الله تعالى استحفظ عليها الذين هادوا، فأضاعوها، كما حاولوا تحريف القرآن فما استطاعوا، لأن الله تعالى تولى حفظه بنفسه: وجعله كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولما لم يستطيعوا تحريف كلام الله: راحوا يرسون سمومهم في تراثنا الفكري: ويحملون كلمات الله ما لا تحتمل: من حيث المعاني وسيئ الأفكار وقد مهروا في هذا مهارة قد تخفى على عامة المسلمين.

ولو قدر لمفسر من رجالنا الأفذاذ أن يبعث من قبره، وأن يطل على عالمنا من جديد، لكان حرباً على ما لفق ضده من شبه، وما نسب إليه من إسرائيليات، وأما هذه الخرافات والقصص والافتراءات التي وجهها الكائدون للإسلام، فكان لا بد من تنقية التفاسير مما فيها من الافتراءات والزور والبهتان.

فيجب توضيح هذه الروايات الإسرائيلية والأحاديث الموضوعة وردها من جهة العقل والنقل وبيان أنها دخيلة على الإسلام، وموسومة على الرواية الإسلامية وبيان من أين دخلت عليه، وذلك بأفرادها ببحث ونشرها حتى يستفيد منها كل مثقف، وكل متعلم، بل وكل من يحسن القراءة وبذلك نقضي على ما في بعض كتب التفسير من شرور الإسرائيليات وسمومها التي أفسدت عقول كثير من الناس، ولاسيما العامة منهم، وصاروا يتناقلونها على أنها لها أصلاً في الرواية الإسلامية، وما هي منها في شيء.

وقد تناولت في هذا البحث ما يلي:

المبحث الأول: موقف الإمام الطبري من الروايات الإسرائيلية.

المبحث الثاني: موقف الإمام النسفي من الروايات الإسرائيلية.

المبحث الثالث: موقف الإمام الخازن من الروايات الإسرائيلية.

المبحث الرابع: موقف الإمام الشربيني من الروايات الإسرائيلية.

المبحث الخامس: موقف الإمام الآلوسي من الروايات الإسرائيلية.

المبحث السادس: موقف الإمام الزمخشري من الروايات الإسرائيلية.

المبحث السابع: موقف الإمام مقاتل بن سليمان من الروايات الإسرائيلية.

المبحث الثامن: موقف الإمام الماوردي من الروايات الإسرائيلية.
المبحث التاسع: موقف الإمام البروسوي من الروايات الإسرائيلية.
المبحث العاشر: موقف الإمام ابن الجوزي من الروايات الإسرائيلية.
ثم الخاتمة: وذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.
ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: الإسرائيليات لغة واصطلاحاً.

لغة: معنى كلمة ((إسرائيليات)) جمع إسرائيلية، نسبةً إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون العجز المركب الإضافي لا لصدره، وإسرائيل هو: يعقوب (عليه السلام) أي عبد الله، وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى ((عليه السلام)) وحتى عهد نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) (١).

اصطلاحاً: لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعلم به اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية.

وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات، من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي أشتهر أمره في النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

فلكل من اليهود والنصارى ثقافته الدينية الخاصة به، أما اليهود، فإن ثقافتهم تعتمد أول ما تعتمد على التوراة التي أشار إليها القرآن بقوله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾(٢).

ودل على بعض ما جاءَ فيها من أحكام بقوله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾(٣)

(١) ينظر مختار الصحاح – الرازي – ١٦.

(٢) سورة المائدة آية / ٤٤.

(٣) سورة المائدة آية / ٤٥.

وكثيراً ما يستعمل المسلمون واليهود لفظ التوراة ويطلقونه على كل الكتب المقدسة عند اليهود فيشمل الزبور وغيره، وتسمى التوراة بما اشتملت عليه من أسفار الموسوية وغيرها: العهد القديم.

وكان لليهود بجانب التوراة سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى بطريق الكتابة، وإنما تحملوها بطريق المشافهة، ثم نمت على مرور الزمن وتعاقب الأجيال، ثم دونت وعرفت باسم التلمود، ووجد بجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي، والقصص، والتاريخ والتشريع والأساطير.

وأما النصارى فكانت ثقافتهم تعتمد في الغالب الأهم على الإنجيل وقد أشار القرآن إلى أنه من كتب السماء التي نزلت على الرسل فقال: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ (١).

والأناجيل المعتبرة عند النصارى يطلق عليها وعلى ما أنظم إليها من رسائل الرسل، أسم: العهد الجديد، والكتاب المقدس لدى النصارى يشمل: التوراة والإنجيل، ويطلق عليه: العهد القديم والعهد الجديد (٢).

ونقصد بالإسرائيليات ما علق بالتفاسير من الأباطيل والخرافات والأكاذيب التي كادت تطغى على التفسير الصحيح لكتاب الله تعالى (القرآن الكريم)، وتمضي الكثير من جلاله، وجماله وهدايته التي هي أقوم الهدايات ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (٣).

ونحن اليوم في عصر تقدم العلوم في كل الاختصاصات والمعارف البشرية، وفي كتب التفاسير الكثير مما يخالف حقائق العلم، وسنن الله الكونية، ومؤلفوها هم من علماء المسلمين، بل ومن كبارهم مثل: ما روي عن بدء الخليقة، وأسرار الوجود وتعليل بعض الظواهر الكونية مثل الرعد، والبرق والخسوف وبرودة مياه الآبار في الصيف وحرارتها في الشتاء، ومثل ما روي في تفسير ((ق)) أنه الجبل

(١) سورة الحديد آية / ٢٧.

(٢) التفسير والمفسرون – الذهبي، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١٤٨/١.

(٣) سورة الأسراء آية / ٩.

المحيط بالأرض وتفسير قوله تعالى ((ن)) أنه الحوت الذي على ظهره الأرض، وما روي من قصص الأنبياء والمرسلين من إسرائيليات باطلة لا تليق بمقام الأنبياء، وعصمتهم: إلى نحو ذلك، وما أكثره في كتب التفسير(١).

فالمبشرون المستشرقون، وجدوا في هذه الإسرائيليات والمختلقات ما يشبع هواهم، ويرضي تعصبهم الممقوت، ويشفي نفوسهم المريضة الحاقدة على الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وسلم) والقرآن.

والعجيب من هؤلاء المبشرين والمستشرقين، أنهم يصححون الموضوع والمختلق المتحول، على حين نراهم يحكمون بوضع كثير من الأحاديث الصحيحة، حتى ولو كانت في الصحيحين اللذين هما أصح الكتب البشرية على الإطلاق بعد كتاب الله تعالى.

فمثلاً روي زوراً وكذباً في قصة زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بالسيدة زينب بنت جحش، وما روي في قصة الغرانيق، مما هو من صنع اليهود وأضرابهم.

وكذلك تشمل الإسرائيليات ما وضعه الزنادقة وأعداء الإسلام من يهود، ومجوس، ونصارى وغيرهم من قصص وروايات تقدح في عصمة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتظهر الإسلام. بمظهر الدين الساذج، الوثني الذين يعتمد على الخرافات في تفسيره للقرآن.

وحاشا الإسلام من ذلك كله.

وكذلك تشمل الإسرائيليات ما وضعه قوم زعموا أنهم يخدمون الإسلام، ويرغِّبون الناس فيه بسبب ما حدث في التاريخ الإسلامي من خلافات سياسية ودينية ومذهبية.

فوضعوا أحاديث مكذوبة في فضائل القرآن وفي فضائل السور وفي فضائل الأشخاص والأزمنة والأمكنة فقد أتباع بعض الزهاد وبعض المتصوفة الوضع في

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير – الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة – القاهرة – الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م – ١٠.

باب الترغيب والترهيب، وزعموا جهلاً وزوراً أن ذلك حسبة لله تعالى، ومن المؤسف أن بعض أهل العلم لا يزالون يرددون أمثال هذه المرويات ويستولون بسببها على قلوب العامة من الناس والسذج، مع أنها قد نص على وضعها واختلافها كثير من الحفاظ وأئمة النقر.

وقال العلماء سلفاً وخلفاً: لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب إلا مقترناً ببيان أنه مع موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أو الفضائل، أو الترغيب والترهيب أو القصص والتواريخ [١].

قال (صلى الله عليه وسلم): (من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين) [٢] لأنه أذاعه وأشاعه ومن الناقلين له.

وإن هذا التفسير الموضوع، لو نظرنا إليه من ناحيته الذاتية بصرف النظر عن ناحيته الأسنادية، لوجدناه أنه لا يخلو من قيمته العلمية.

المبحث الأول

موقف الإمام الطبري من الروايات الإسرائيلية.

وهو مؤلف التفسير المسمى (جامع البيان في تفسير القرآن) وهو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الأمام الجليل، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة، وهو من أهل (آمل طبرستان)، ولد بها سنة ٢٢٤هـ أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، سنة ست وثلاثين ومائتين، وطوف في الأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق ثم ألقى عصاه وأستقر ببغداد، وبقي بها إلى أن مات سنة عشر وثلاثمائة.

وكان أبن جرير أحد الأئمة الأعلام، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالقرآن، عارفاً بالمعاني فقهياً في أحكام القرآن، عالماً

(١) ينظر علوم الحديث – أبن الصلاح / ١٠٩ والتدريب – للسيوطي / ٩٨.

(٢) مسند الإمام أحمد / أول مسند الكوفيين، باب حديث المغيرة بن شعبة برقم (١٨١٨٤)، ١٢١/٣٠.

بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وهو فقيه عالم وبارع في علم القراءات والتفسير والحديث والتاريخ، وقد صنف في علوم كثيرة وأبدع التأليف وأجاد فيما صنف.

إن كثرة النقل عن أهل الكتاب بدون تفرقة بين الصحيح والعليل دسيسة دخلت في ديننا وأستفحل خطرها، كما علمنا أن قول النبي (صلى الله عليه وسلم): [**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**.....] (١).

قاعدة مقررة لا يصح العدول عنها بأي حال من الأحوال، وبعد هذا وذاك نقول: أنه يجب على المفسر أن يكون يقظاً إلى أبعد حدود اليقظة، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن، ويتفق مع العقل والنقل، كما يجب عليه ألاَّ يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة نبينا (صلى الله عليه وسلم) بيان لمجمل القرآن، وإننا نجد أبن جرير الطبري يأتي في تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وأبن جريج والسدي وغيرهم، ونراه ينقل عن محمد بن إسحاق كثيراً مما رواه عن مسلمة النصراني، ومن الأسانيد التي تسترعي النظر، هذا الإسناد عن أبن إسحاق عن أبي عتاب.... رجل من تغلب كان نصرانياً عمّر من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه في الدين، وكان فيما ذكره، أنه كان نصرانياً أربعين سنة ثم عمّر في الإسلام أربعين سنة(٢).

فيذكر أبن جرير هذا الإسناد، ويروي لهذا الرجل النصراني الأصل خبراً آخر عن أنبياء بني إسرائيل، عند تفسيره لقوله تعالى في الآية السابعة من سورة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة – باب من انتظر حتى تدفن برقم (٤٤٨٥)، ٢٠/٦.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن – الطبري – ٣٣/١٥ – ٣٤.

الإسراء: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ (١).

ويسوق هذا الإسناد: حدثنا أبن حميد قال: حدثنا مسلمة قال: حدثنا محمد أبن إسحاق، قال: حدثني بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم، مما توارثوا من علم ذي القرنين أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر، أسمه مرز بابن مردبة اليوناني من ولد يونن بن ياخث بن نوح... الخ (٢).

في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (٤).

أن سليمان ترك (إن شاء الله) والمؤاخذة عليه عند تركه هذه الكلمة.

(وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام): لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسعة وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله ــ فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً جميعا(٥).

نجد أن الطبري في هذا الموقع من التفسير للآية يسرد قصة صخر المارد وهي من الإسرائيليات.

وذكر فيها (... قال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت (بيت المقدس)، وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد قال: فأتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد

---

(١) سورة الإسراء آية / ٧.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن – الطبري – ١٤/١٦.

(٣) سورة الكهف آية / ٩٤.

(٤) سورة (ص) آية / ٣٤.

(٥) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسيرة – باب من طلب الولد للجهاد، برقم (٢٨١٩)، ٢٢/٤.

فدار حولها فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى أفضى لبيضه، فأفذ الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة... إلى أن يقول... فبينما هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فأقبل، فجعل لا يستقبله جني ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم، ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ قال: هو الشيطان صخر) [١].

وهكذا يكثر أبن جرير الطبري من رواية الإسرائيليات، ولعل هذا راجع إلى ما تأثر من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة.

وإذا كان أبن جرير يتعقب كثيراً من هذه الروايات بالنقد، فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل، احتياج كثير من كتب التفسير التي اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي، على أن أبن جرير قد ذكر لنا السند بتمامه في كل رواية يرويها، وبذلك يكون قد خرج من العهدة، وعلينا نحن أن ننظر في السند ونتفقد الروايات، نراه يذكر خبر هدية بلقيس لسليمان وما كان من أمتحانها له، وهو خبر أشبه ما يكون بقصة نسجها خيال شخص مسرف في تخيله، ومع ذلك فلا يعقب عليها الأمام النسقي بكلمة واحدة [٢].

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآيات: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ [٣].

نراه بعد أن يذكر من الروايات ما يتنافى مع عصمة داود (عليه السلام) حين يقول:

وما يحكى: (أنه بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزوة البلقاء وأحب أن يقتل ليتزوجها – يعني زوجة أوريا – فلا يليق من المتسمين بالصلاح من أفناء الناس،

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن – الطبري – ١٠١/٢٣.

(٢) مدارك التنزيل حقائق التأويل – النسفي – ١٦١/٣.

(٣) سورة (ص) آية / ٢١ – ٢٢.

فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء، وقال علي (رضي الله عنه): من حدثكم بحديث داود (عليه السلام) على ما يرويه القصاص، جلدتهُ مائه وستين، وهو حد الفرية على الأنبياء.....) [١].

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[٢].

نراه يذكر من الروايات ما يتنافى مع عصمة سليمان (عليه السلام) ثم يقول ما نصه: ((وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان، وعبادة الوثن في بيت سليمان (عليه السلام)، فمن أباطيل اليهود))[٣].

ففي هذه الآية الأخيرة وما قبلها نجد النسفي (رحمه الله) يتصدى للتنبيه والرد على القصص المكذوب الذي يتنافى مع عصمة الأنبياء، ولا يتساهل هنا كما تساهل فيما مثلنا به قبل ذلك، ولعله يرى أن كل ما يمس العقيدة من هذا القصص يجب التنبيه على عدم صحته، وما لا يمس العقيدة فلا مانع من روايته بدون تعقيب عليه، ما دام يحتمل الصدق والكذب في ذاته، ولا يتنافى مع العقل أو يتصادم مع الشرع.

هذا وإن الكتاب المتداول بين أهل العلم، ومطبوع وقد نفع الله به الناس كما نفع بغيره من مؤلفات النسفي رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني

موقف الإمام النسفي من الروايات الإسرائيلية.

وهو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، نسبة إلى (النسف) من بلاد ما وراء النهر، الحنفي، أحد الزهاد المتأخرين والأئمة المعتبرين، كان إماماً عديم النظير في زمانه، رأساً في الفقه والأصول، بارعاً في الحديث ومعانيه،

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٢٩/٤ – ٣٠.

(٢) سورة (ص) آية / ٣٤.

(٣) المصدر السابق ٣٢/٤.

بصيراً بكتاب الله تعالى[١]، وهو صاحب التصانيف المفيدة المعتبرة في الفقه، والأصول وغيرهما، فمن مؤلفاته (مدارك التنزيل وحقائق التأويل ومتن الوافي في الفروع وشرحه الكافي، وكنز الدقائق في الفقه أيضاً، والمنار في أصول الفقه والعمدة في أصول الدين) وغيرها من المؤلفات التي تداولها العلماء وتناولوها دراسة وبحثاً، وليس هذا التراث العلمي بكثير على رجل تفقه على كثير من مشايخ عصره وأخذ عنهم، ومن هؤلاء: شمس الأئمة الكردي، وعليه تفقه، وأحمد بن محمد العتابي الذي روى عنه الزيادات.

وكانت وفاته – رحمه الله تعالى سنة (٧٠١)هـ إحدى وسبعمائة من الهجرة، ودفن ببلدة أبزج وهي بلدة في كردستان[٢].

ونلاحظ في تفسير النسفي أنه مقل جدّاً في ذكره للإسرائيليات، وما يذكره من ذلك يمر عليه بدون أن يتعقبه أحياناً، وأحياناً يتعقبه ولا يرتضيه[٣].

فمثلاً نجده عند تفسير قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾[٤].

يقول: (روى أنه صاحت فاخته فأخبر أنها تقول: ليت ذا الخلق لم يخلقوا، وصاح طاووس فقال: يقول كما تدين تدان، وصاح هدهد، فقال: يقول استغفروا الله يا مذنبون، وصاح خطاف فقال: يقول: قدموا خيراً تجدوه، وصاحت فاخته فقال: تقول سبحان ربي الأعلى ملئ سمائه وأرضه، وصاح: قمري فأخبر انه يقول: تقول سبحان ربي الأعلى، وقال: المرأة تقول كل شيء هالك إلا الله، والقطاة تقول: من سكت سلم، والديك يقول: أذكروا الله يا غافلون، والنسر يقول: يا بن آدم عش ما شئت آخرك الموت، والعقاب يقول: في البعد عن الناس أنس، والضفدع يقول:

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – أبن حجر – ٢٤٧/٢.

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي – ١٩٣٥م – ١٧٧/١.

(٣) التفسير والمفسرون – الذهبي ٢٦٣/١ – ٢٦٤.

(٤) سورة النمل آية / ١٦.

سبحان ربي القدوس) ثم يتكلم عن قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ بدون أن يتعقب ما ذكره من ذلك كله [١].

ومثلاً عد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[٢].

المبحث الثالث

موقف الإمام الخازن من الروايات الإسرائيلية.

وهو مؤلف تفسير (لباب التأويل في معاني التنزيل) وهو علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيمى[٣].

البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن، أشتهر بذلك لأنه كان خازن مكتب خانقاه السميساطية بدمشق، ولد ببغداد ٦٧٨هـ ثمان وسبعين وستمائة من الهجرة، وسمع بها من أبن الدواليبي، وقدم دمشق فسمع من القاص أبن مظفر ووزيرة بنت عمر وأشتغل بالعلم كثيراً، قال أبن قاضي شهبة: ((كان من أهل العلم، جمع وألفه وحدث ببعض مصنفاته))[٤].

وقد خلف رحمه الله كتباً جمة في فنون مختلفة، فمن ذلك: لباب التأويل في معاني التنزيل، وهو التفسير الذي نحن بصدده، وشرح العمدة الأحكام، ومقبول المنقول في عشر مجلدات، جمع فيه بين مسندي الشافعي وأحمد والكتب الستة والموطأ وسنن الدار قطني، ورتبه على الأبواب، وجمع سيرة نبوية مطولة [٥] وكان رحمه الله صوفياً حسن السمت بشوش الوجه، كثير التودد للناس، توفي سنة

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ١٥٦/٣.

(٢) سورة النمل آية /٣٥.

(٣) الشحى بالحاء المهملة، نسبه إلى بلد أسمها شيحة من أعمال حلب.

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي دار الكتب – ١٧٨.

(٥) الدرر الكامنة في عيان المائة الثامنة، أبن حجر العسقلاني، طبع في الهند ١٣٤٨هـ – ٩٧/٣–٩٨.

٧٤١هـ إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة [١].

والخازن رحمه الله تعالى يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلي وكثيراً ما ينقل ما جاء من ذلك عن بعض التفاسير التي تعنى بهذه الناحية كتفسير الثعلبي وغيره، وهو في الغالب لا يعقب على ما يذكر من القصص الإسرائيلي، ولا ينظر إليه بعين الناقد البصير، وإن كان في بعض المواضيع لا يترك القصة تمر بدون أن يبين لنا ضعفها أو كذبها، ولكن على ندرة.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ [٢].

قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [٣].

نراه يسوق قصصاً أشبه ما يكون بالخرافة كقصة الشيطان الذي تمثل لداود في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن، وجناحاها من الدر والزبرجد، فطارت ثم وقعت بين رجليه وألهته عن صلاته، وقصة المرأة التي وقع بصره عليها فأعجبه بما لها فأحتال على زوجها حتى قُتِل رجاء أن تسلم له هذه المرأة التي فتن بها وشغف بحبها، وغير ذلك من الروايات العجيبة الغريبة ولكنه يأتي بعد كل هذا فيقول: (فصل في تنزيه داود ((عليه السلام)) عما لا يليق به وينسب إليه). [٤] ويفقد في هذا الفصل كل ما ذكره مما يتنافى مع عصمة نبي الله داود (عليه السلام) ونرى الخازن يمر بقصص كثيرة لا يعقب عليها، مع أن بعضها غاية في الغرابة، وبعضها مما يخل بمقام النبوة.

(١) شذرات الذهب، عبد الحي بن العماد، مطبعة القدسي، ١٣٥٠هـ – ١٣١/٦.

(٢) سورة (ص) آية / ٢١.

(٣) سورة ص آية /٢٤.

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن – ٣٨/٦ – ٤٢.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ.... ﴾ [١] نراه يذكر قصة أصحاب الكهف، وسبب خروجهم إليه عن محمد بن إسحاق ومحمد بن يسار وهي غاية في الطول والغرابة ومع ذلك فهو يذكرها ولا يعقب عليها بلفظ واحد [٢].

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾[٣].

ويروي في حق نبي الله أيوب (عليه السلام) قصة طويلة جداً عن وهب بن منبه، وهي مما لا يكاد يقرها الشرع أو يصدقها العقل، لما فيها من المنافاة لمقام النبوة، ومع ذلك، فهو يذكر هذه القصة ويمر عليها بدون أن يعقب عليها بأية كلمة[٤].

المبحث الرابع

موقف الإمام الشربيني من الروايات الإسرائيلية.

وهو الأمام العلامة شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني القاهري الشافعي الخطيب، تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره، فمنهم الشيخ أحمد البرلسي، والنور المحلي، والبدر المشهدي، والشهاب الرملي، وغيرهم، ولما آنس منه أشياخه ورأوه أهلا للفتوى والتدريس أجازوه بها، فدرس وأفتى في حياتهم، وأنتفع به خلائق لا تحصى، وكان رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الصلاح والورع، وقد أجمع أهل مصر على ذلك، ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة التشكِ من الذنوب والعبادة، وكان من عادته أن يعتكف من أول رمضان فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد، وكان إذا حج لا يركب إلا بعد تعب شديد، وكان

(١) سورة الكهف آية /١٠.

(٢) لباب التأويل – الخازن – ١٦٠/٤ – ١٦٥.

(٣) سورة الأنبياء آية / ٨٣ – ٨٤.

(٤) لباب التأويل – الخازن – ٢٥٠/٤ – ٢٥٤.

يؤثر الخمول ولا يكترث بأشغال الدنيا، وعلى الجملة، فقد كان آية من آيات الله تعالى، وحجة من حججه على خلقه، توفي عصر يوم الخميس في شعبان سنة ٩٧٧هـ سبع وسبعين وتسعمائة من الهجرة، ومن أهم مؤلفاته شرحه لكتاب المنهاج وكتاب التشبيه، وهما شرحان عظيمان، جمع فيهما تحريرات أشياخه بعد القاضي زكريا، وأقبل الناس على قراءتهما وكتابتهما في حياته، وتفسيره لكتاب الله تعالى، وهو الذي نحن بصدده وهو بعنوان (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) (١).

ولم يخل تفسير الخطيب الشربيني من ذكر بعض الإسرائيلي الغريب، وذلك بدون أن يتعقبه بالتصحيح أو التضعيف.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ..... ﴾ (٢)

نراه يروي خبراً طويلاً عن كعب الأحبار فيه ((أنه صاح ورشان عند سليمان (عليه السلام)، فقال: أتدرون ما تقول ؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول: كما تدين تدان... إلى آخر ما ذكره من صيحات الحيوانات المتعددة، ومعاني هذه الصيحات، ثم يروي ما يشبه هذا عن مكحول، وعن فرقد السنجي، كما يروي بعد ذلك عن جماعة من اليهود سألوا أبن عباس عن معاني ما تقوله بعض الطيور، وما كان من جوابْ أبن عباس عن ذلك، وهو شبيه بما تقدم أيضاً، ومع كون القصة في نهاية الغرابة والبعد فإن الخطيب يمر عليها مر الكرام ولا يعقب عليها بكلمة واحدة (٣).

وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (٤) نراه يقص لنا عن وهب بن منبه وغيره قصة غريبة فيها بيان نوع هدية بلقيس

(١) شذرات الذهب – عبد الحي بن العماد ٣٨٤/٨.

(٢) سورة النمل آية / ١٦.

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام رينا الحكيم الخبير – الخطيب الشربيني – ٤٣/٣ – ٤٤.

(٤) سورة النمل آية / ٣٥.

لسليمان، وما كان من اختبارها له، وما كان من سليمان (عليه السلام) من أجابته على ما أخبرته به، وإظهاره لعظمة ملكه وقوة سلطانه، مما يبعث الدهشة ويثير العجب، ومع ذلك لا يعقب على ما رواه بكلمة واحدة [١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [٢].

نراه يقول: ((تنبيه: أذكر فيه شيئاً من قصته (عليه السلام)... ثم يروي لنا قصة طويلة وعجيبة من علماء السير والأخبار، وبعد الفراغ منها لا يتعقبها بتصحيح أو تضعيف[٣].

ولكنه إن مر على مثل هذه القصص بدون أن يعقب عليها، لا يرضى لنفسه أن يمر على قصة فيها ما يخل بمقام النبوة – إلا بعد أن يعقب عليها بما يظهر بطلانها وعدم صحتها.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [٤].

والآيات التي بعدها إلى آخر القصة، نراه يذكر لنا عبارة الفخر الرازي التي ذكرها في تفسيره لتفنيد الروايات الباطلة في هذه القصة، وتقرير ما هو لائق في حق نبي الله داود (عليه السلام) [٥].

فنلاحظ على هذا التفسير أنه يغلب عليه الجانب القصصي بالنسبة لغيره من بقية جوانب التفسير.

---

(١) السراج المنير – الشربيني ٣/٥٤ – ٥٥.

(٢) سورة الصافات آية / ١٢٣.

(٣)(٣) السراج المنير – الشربيني – ٣/٣٦٦ – ٣٦٩.

(٤) سورة (ص) آية /٢١.

(٥) السراج المنير – الشربيني ٣/٣٨٤ – ٣٨٦.

المبحث الخامس

موقف الإمام الآلوسي من الروايات الإسرائيلية.

وهو أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندي الآلوسي [١]، البغدادي، ولد سنة ١٢١٧هـ سبع عشرة ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية، في جانب الكرخ من بغداد.

كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، وفي الفروع والأصول، محدثاً لا يجارى، ومفسراً لكتاب الله لا يبارى، أخذ العلم عن فحول العلماء، منهم والدهُ العلامة، والشيخ خالد النقشبندي والشيخ على السويدي، وكان – رحمه الله – غاية في الحرص على تزايد علمه، وتوفير نصيبه، وكان كثيراً ما ينشد:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي من وصل غانيةٍ وطيبِ عناقِ

أشتغل بالتدريس والتأليف وهذا أبن ثلاث عشرة سنة، ودرس في عدة مدارس، وعندما قلد إفتاء الحنفية، شرع يدرس سائر العلوم في داره الملاصقة لجامع الشيخ عبدالله العاقولي في الرصافة، وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من أقاصي البلاد ودانيها، وتخرج على يده جماعة من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة.

قلد منصب إفتاء الحنفية في السنة الثامنة والأربعين بعد المائتين والألف من الهجرة وقبل ذلك بشهر، ولي أوقاف المدرسة المرجانية، إذ كانت مشروطة لأعلم أهل البلد، وبعد أن أنفصل من منصب الإفتاء، وبقي مشتغلاً بتفسيره للقرآن الكريم حتى أتمه ثم سافر إلى القسطنطينية في السنة السابعة والستين بعد المائتين والألف، فعرض على السلطان عبد المجيد خان، فنال إعجابه ورضاه، وكان الشيخ عالماً باختلاف المذاهب مطلعاً على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب، إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الأمام الأعظم أبا حنيفة النعمان (رحمه الله تعالى) وكان

(١) الآلوسي: نسبة إلى قرية أسمها آلوس، وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد كانت موطن أجداده.

في آخره أمره يميل للاجتهاد ولقد ترك ثروة علمية كبيرة ونافعة، من ذلك تفسيره لكتاب الله بعنوان (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) الذي نحن بصدد ذكره.

وأن الآلوسي شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحياناً.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (١).

نجده يقصّ علينا قصة عجيبة عن عوج بن عنق، يرويها عن البغوي، ولكنه بعد الفراغ منها يقول ما نصه: ((وأقول: قد شاع أمر عوج عند العامة، ونقلوا فيه حكايات شنيعة، وفي فتاوى العلامة أبن حجر: قال الحافظ العماد أبن كثير: قصة عوج وجميع ما يحكون عنه، هذيان لا أصل له، وهو من مختلقات أهل الكتاب، ولم يكن قط على عهد نوح (عليه السلام)، ولم يسلم من الكفار أحد، وقال: أبن القيم: من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً، أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه، كحديث عوج بن عنق، وليس العجب من جرأة من وضع هذا الحديث وكذب على الله تعالى، إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره، ثم قال: ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام (عليهم الصلاة والسلام) وأتباعهم.. ثم مضى الآلوسي في تفنيد هذه القصة لما حكاه من غير من تقدم من العلماء الذين استنكروا هذه القصة الخرافية))(٢).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾(٣).

---

(١) سورة المائدة آية /١٢.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – الآلوسي – ٨٦/٦ – ٨٧.

(٣) سورة هود آية / ٣٨.

نجده يروي أخباراً كثيرة في نوع الخشب الذي صنعت منه السفينة، وفي مقدار طولها وعرضها وارتفاعها، وفي المكان الذي صنعت فيه... ثم يعقب على كل ذلك بقوله: ((وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها، إذ هي غير سالمة عن عيب، فالحري بحال من لا يميل إلى الفضول، أن يؤمن بأنه (عليه السلام) صنع الفلك حسبما قصَّ الله تعالى في كتابه، ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها، ومن أي خشب صنعها، وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة)) [١].

المبحث السادس

موقف الإمام الزمخشري من الروايات الإسرائيلية.

هو أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، الأمام الحنفي المعتزلي، الملقب بجار الله [٢]. ولد في رجب سنة ٤٦٧هـ هو سبع وستون وأربعمائة من الهجرة بزمخشر قرية من قرى خوارزم، وقدم بغداد، ولقى الكبار وأخذ عنهم، دخل خراسان مرات عديدة، وما دخل بلداً إلا وأجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له، وما ناظر أحداً إلا وسلم له وأعترف به، ولقد عظم صيته وطار ذكره حتى صار إمام عصره من غير مدافعة.

((وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد، مظاهراً باعتزاله، حتى نقل عنه، أنه كان إذا قصد صاحباً له وأستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الأذن: قل له، أبو القاسم المعتزلي بالباب، وأول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة (الحمد لله الذي خلق القرآن)) فيقال: إنه قيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه، فغيرَّه بقوله: ((الحمد لله الذي جعل القرآن)) وجعل عندهم

(١) روح المعاني – الآلوسي ٤٥/١٢.

(٢) لقب بذلك لأنه سافر إلى مكة وجاور بها زماناً حتى عرف بهذا اللقب وأشتهر به وصار كأنه علم عليه.

بمعنى خلق، والبحث في ذلك يطول، ورأيت في كثير من النسخ ((الحمد لله الذي أنزل القرآن)) وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف))[١].

وقال بعض الطلبة – وأثبته بعض المعتنين بالكشاف في تعليق له عليه – إنه كان في الأصل كتب (خلق) مكان (أنزل) وأخيراً غيره المصنف أو غيره حذراً عن الشناعة الواضحة[٢].

وتوفي الزمخشري رحمه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة، ورثاه بعضهم بأبيات من جملتها:

فأرض مكة ندى الدمع مقلتها حزنا لغرقة جار الله محمود [٣].

وأن الزمخشري مقل من ذكر الروايات الإسرائيلية، وما يذكره من ذلك إما أن يصدره بلفظ روي، المشعر بضعف الرواية وبعدها عن الصحة، وإما أن يفوض علمه إلى الله سبحانه، وهذا في الغالب يكون عند ذكره للروايات التي لا يلزم من التصديق بها مساس بالدين.

وإما أن ينبه على درجة الرواية ومبلغها من الصحة أو الضعف ولو بطريق الإجمال، وهذا في الغالب يكون عند الروايات التي لها مساس بالدين وتعلق به.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ... ﴾ [٤].

نجده يذكر هذه الرواية فيقول: ((روي أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري، وحليهن الأساور والأطواق والقرطة، راكبي خيل مغشاة بالديباج...) [٥].

---

(١) وفيات الأعيان، أبن خلكان – ٥٠٩/٢.

(٢) ينظر كشف الظنون، ملا كاتب جلبي، دار الطباعة العصرية، ١٢٧٤هـ – ١٧٦/٢.

(٣) طبقات المفسرين – السيوطي – ٤١.

(٤) سورة النمل آية / ٣٥.

(٥) الكشاف – الزمخشري ١٤٤/٢.

وعند تفسيره قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ.. ﴾ (١).

قال: ((روي أنه لما أمر ببناء الصرح، جمع هامان العمال حتى أجتمع خمسون ألف بنّاء سوى الأتباع والأجراء، وأمر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير... والله أعلم بصحته)) (٢).

فالقصة الأولى صورها الزمخشري بلفظ ((روي)) والثانية كذلك وهو من صيغ التضعيف للرواية وعقب عليها بقوله ((والله أعلم بصحته)) مما يدل على أنه متشكك في صحة هذه الرواية، وكلا القصتين على فرض صحتهما لا مطعن فيهما ولا مغمز من ورائهما يلحق الريب، ولهذا اكتفى الزمخشري بما ذكر في حكمة عليها(٣).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (٤).

الآيات وما بعدها إلى آخر القصة نراه يقول: (كان أهل زمان داود (عليه السلام) يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها – وقد روينا أن الأنصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك – فأتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فأحبها، فسأله النزول له عنها، فاستحيا أن يرده، ففعل فتزوجها – وهي أم سليمان...) (٥).

وهكذا لم يقع الزمخشري فيما وقع غيره من المفسرين من الاغترار بالقصص الإسرائيلي والأخبار المختلفة المصنوعة، وهذه محمدة لهذا التفسير وصاحبه (الزمخشري) ويشكر عليها.

---

(١) سورة القصص آية / ٣٨.

(٢) الكشاف – الزمخشري ١٦٢/٢.

(٣) التفسير والمفسرون – الذهبي ٤٠٢/١.

(٤) سورة (ص) آية / ٢١.

(٥) الكشاف – الزمخشري ٢٧٩/٢ – ٢٨٠.

المبحث السابع
موقف الإمام مقاتل بن سليمان وموقفه من الروايات الإسرائيلية

وهو مقاتل بن سليمان البلخي، الأزدي بالولاء، الخراساني، أبو الحسن، ولد بمدينة ((بلخ)) من إقليم ((خراسان)) ونشأ بها، وتحول إلى ((مرو)) ثم أنتقل إلى العراق فنزل بالبصرة، ودخل بغداد، وكانت إذ ذاك دار الخلافة، يقصد إليها العلماء والأدباء والشعراء، وكان مقاتل واحداً منهم، حين قضى وقتاً طويلاً من عمره، وكان يجالس الخلفاء والأمراء[١].

أشتهر بتفسير القرآن الكريم، وأخذ الحديث عن جماعة من مشاهير التابعين، منهم: مجاهد بن جبر وعطاء بن رباح، والضحاك بن مزاحم، وعطية بن سعيد العوفي، وقال الحربي: لم يسمع من مجاهد، ولم يسمع من الضحاك، فقد مات الضحاك قبل أن يولد مقاتل بأربع سنين [٢].

ولمقاتل تصانيف متعددة في التفسير والقراءات والفقه منها:

١- التفسير الكبير.

٢- الناسخ والمنسوخ.

٣- تفسير الخمسمائة آية.

٤- كتاب القراءات.

٥- كتاب متشابه القرآن.

٦- كتاب نوادر التفسير.

٧- الوجوه والنظائر في القرآن.[٣]

---

(١) التفسير والمفسرون – الذهبي – ٩/٣.

(٢) ينظر وفيات الأعيان ٢٥٥/٥، ميزان الأعتزال ١٧١/٤، تاريخ بغداد ١٦٠/٨٣. خلاصة تهذيب الكمال ٣٣٠٠.

(٣) طبع في القاهرة سنة (١٩٧٥م)، تحقيق د. عبدالله شحاتة – رحمه الله – بعنوان الأشباه والنظائر في القرآن الكريم.

٨- كتاب الجوابات في القرآن الكريم.
٩- كتاب الرد على القدرية.
١٠- كتاب الأقسام واللغات.
١١- كتاب التقديم والتأخير.
١٢- كتاب الآيات المتشابهات.

وتوفي مقاتل بالبصرة سنة (١٥٠هـ) [١].

وتفسير مقاتل قد حوى كل غريب وغريبة، وفيه قصصاً إسرائيلية فيها باطل كثير، ولم نجده يروي ما يذكره من ذلك ولا من غيره مسنداً، إلا في مواضع قليلة يكون إسناده فيها غالباً إلى رجال متهمين بالكذب ووضع الأحاديث كإسناده إلى الكلبي عن أبي صالح عن أبن عباس، قال السيوطي: إن الكلبي مَرِضَ فقال لأصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب.

ومن أمثلة ما جاء في تفسير مقاتل بن سليمان من القصص الإسرائيلي الذي لا يعدو أن يكون من قبيل الخرافات، ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: (ق) في أول سورتها، ونصه: ((وقاف: جبل من زمردة خضراء، محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه، وتنبت الجبال منه، وهو وراء الجبال، وعروق الجبال كلها من ((قاف)) ، ودون ((قاف)) بمسيرة سنة جبل تغرب فيه الشمس، يقال له: ((الحجاب)) فذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ يعني بالجبل، وهو من وراء حجاب، وله وجه كوجه الإنسان، يعني بالجبل وذلك قوله في مريم: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ [٢] يعني جبلاً، وفي الكلام تكرار ظاهره واضطراب في العبارة، وتفسيره غير مقبول.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [٣].

(١) تهذيب الأسماء واللغات محي الدين النووي، ١١١/٢.
(٢) سورة مريم آية / ١٧.
(٣) سورة الأحزاب آية / ٣٧.

نجد بعد ما ذكر من أمر خطبة زينب لزيد، وتمنعها أول الأمر ثم قبولها الزواج منه نزولاً على أمر الله ورسوله، يقول ما نصه: ((ودخل بها – يعني زينب– زيد، فلم يلبث إلا يسيراً حتى شكا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ما يلقى، منها فدخل النبي (صلى الله عليه وسلم)، فوعظها، فلما كلّمها أعجبه حسنها وظرفها، وكان أمراً قضاه الله عز وجل، ثم رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) أو في نفسه منها ما شاء الله عز وجل، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يسأل زيداً بعد ذلك: كيف هي معك ؟ فيشكوها إليه، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) أتق الله، وأمسك عليك، زوجك، وفي قلبه غير ذلك)).. ثم يقول: ((ثم إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى زيداً فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء، أتم نساء قريش، فهواها النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: سبحان مقلب القلوب، ففطن زيد فقال: يا رسول الله أئذن لي بطلاقها فإن فيها كبراً، تعظم عليَّ وتؤذيني بلسانها، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): أمسك عليك زوجك وأتق الله، ثم إن زيداً طلقها بعد ذلك، فأنزل الله عز وجل: (وإذ تقول) يا محمد (للذي أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنعمت عليه) بالعتق، وكان زيداً أعرابياً في الجاهلية، مولى في الإسلام سبي فأصابه النبي (صلى الله عليه وسلم) فأعتقه (أمسك عليك زوجك وأتق الله وتخفي في نفسك) يعني وتسرُّ في في قلبك يا محمد: ليتَ أنه طلقها (ما الله مبدية) يعني مظهره عليك حين ينزل به قرآن (وتخشى) قالة (الناس) في أمر الغيب (والله أحقُّ ان تخشاه، في أمرها، فقرأ النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الآية على الناس بما أظهره الله عليه من أمر زينب إذ هوا بها)).

ثم يمضي مقاتل في تفسيره للآيات إلى أن يصل إلى قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ (١).

فيقول: (هكذا كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل محمد (صلى الله عليه وسلم)، يعني: داود النبي (عليه السلام) حين هدى المرأة التي فتن بها، وهي إمرأة أوريا بن حنان، فجمع الله بين داود وبين المرأة التي هويها، وكذلك جمع الله عز

(١) سورة الأحزاب آية / ٣٨.

وجل بين محمد (صلى الله عليه وسلم) وبين زينب إذ هويها، كما فعل بداود (عليه السلام) فذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾.

يا عجباً كل العجب لمقاتل !! كيف طوعت له نفسه أن يقول كل هذا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يعرف زينب قبل أن يتزوجها مولاه زيداً، فهي أبنة عمته، ولو كان له فيها رغبة لخطبها لنفسه قبل أن يخطبها لزيد، وقبل أن يدخل بها، أما أن تقع في نفسه بعدما قضى زيد منها وطراً، وأما أن يقول لزيد: أمسك عليك زوجك وكل أمنيته أن يطلقها زيد ليتزوجها هو بعده، فذلك ما أعيذ منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لأنه يحطم جانب العصمة فيه، والعصمة في الأنبياء شرط لازم.

المبحث الثامن

موقف الإمام الماوردي من الروايات الإسرائيلية.

هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن، الشافعي، البصري، ثم البغدادي الماوردي الملقب بـــ ((أفضى القضاة)). ولد سنة أربع وستين وثلاثمائة، وتفقه على أبي حامد الأسفراييني ببغداد.

وحدَّثَ عن: الحسن بن علي الجبلي، ومحمد بن عدي المنقري، ومحمد بن المعلىّ الأزدي وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي [١].

ولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد، وكان من وجوه فقهاء الشافعية، حافظا للمذهب، ذا منزلة عند ملوك بني بويه، درسَّ بالبصرة وبغداد سنين، فروى عنه الخطيب، وأبو العز بن كادش، وابن بدران الحلواني.

ونقل عن الماوردي قوله لمن قال له: أتبع ولا تبتدع، في مسألة توريث ذوي الأرحام: بل أجتهد ولا أقلد [٢].

(١) ينظر تاريخ بغداد ١٠٢/١٢.

(٢) ينظر بداية والنهاية – أبن كثير ٨٥/١٢.

وللماوردي مصنفات في الفقه والأصول والتفسير والأدب، منها: الحاوي، والنكت والعيون في تفسير القرآن، وهو ما نحن بصدد دراسته، وأدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، والإقناع، ومختصر في الفقه وأعلام النبوة [١].

توفي ببغداد سنة خمسين وأربعمائة.

الماوردي يكثر في تفسيره من ذكر الإسرائيليات، ولا يعقب عليها أو يفندها، مثلاً

عند تفسيره قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾[٢]

قال: ((وقال سعيد بن المسيب: كان سليمان قد وضع خاتمه تحت فراشه فأخفاه الشيطان من تحته، وقال مجاهد: بل أخذه الشيطان من يده لأن سليمان سأل الشيطان كيف تضل الناس ؟ فقال الشيطان: أعطني خاتمك حتى أخبرك فأعطاه خاتمه، فلما أخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسي سليمان متشبهاً بصورته داخلاً على نسائه، يقضي بغير الحق وينام بغير صواب، وأختلف في إصابته النساء، فحكى عن أبن عباس: أنه كان يأتيهن في حيضهن، وقيل منع من إتيانهن، وزال عن سليمان ملكه فخرج محارباً إلى ساحل البحر يتضيف الناس ويحمل سمك الصيادين بالأجرة، وإذا أخبر الناس أنه سليمان كذبوه، فجلس الشيطان على سريره، وهو معنى قوله تعالى: تعالى﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ﴾.

وأختلف في أسم هذا الشيطان على أربعة أقوال:

أولها: أن أسمه صخر، قاله أبن عباس.

الثاني: آصف قاله مجاهد.

الثالث: حقيق قاله السدي.

الرابع: سيو، قال قتادة.

ثم إن سليمان بعد أن أستنكر بنو إسرائيل حكم الشيطان وأخذ حوته من صياد قيل: إنه أستطعمها، وقال أبن عباس: أخذها أميراً في حمل حوت فلما شق بطنه

(١) ينظر معجم الأدباء – ٥٢/١٥.

(٢) سورة (ص) آية / ٣٤.

وجد قائمة فيها، وذلك بعد أربعين يوماً من زوال ملكه عنه، وهي عدة الأيام التي عبد الصنم في داره.

وملك أربعين سنة، عشرين سنة قبل الفتنة وعشرين بعدها، وكانت الأربعون يوماً التي خرج فيها عن ملكه: ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة، فسجد الناس له حين عاد الخاتم إليه وصار إلى ملكه.

وحكى يحيى بن أبي عمرو الشيباني أن سليمان وجد خاتمه بعسقلان فمشى منها إلى بيت المقدس تواضعاً لله.

قال: ثم إن سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تخت من رخام وشدّهُ بالنحاس وألقاه في البحر، فهذا قوله تعالى: (وألفينا على كرسيه جسداً) وهكذا يمر الماوردي على هذه الأقوال، ولا يفندها مع ما فيها من مساس بجانب العقيدة وعصمة الأنبياء[١].

المبحث التاسع

موقف الإمام البروسوي من الروايات الإسرائيلية.

وهو إسماعيل حقي بن مصطفى الأسلامبولي الحنفي الجلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر، تركي مستعرب، ولد في آيدوس سنة ١٠٦٣هـ، وسكن القسطنطينية، وأنتقل إلى يروسا، وكان من أتباع الطريقة ((الخلوتية)) فنفي إلى تكفور طاغ وآوذي، وعاد إلى ((يروسا)) فمات فيها، سنة ١١٣٧هـ، وعمره أربع وسبعون سنة ومن شيوخه سمي أبن عفان.

وقد شرع البوسوي في تفسيره سنة ١٠٩٤هـ، وفرغ منه سنة ١١١٧هـ، وقضى في تأليفه ٢٣سنة [٢].

(١) التفسير والمفسرون – الذهبي ٩٩/٣.

(٢) ينظر الأعلام للزركلي ٣١٣/١.

وتنوعت مصادر البروسوي التي استقى منها مادة تفسيره، منها: أحكام القرآن لأبن العربي ومفاتيح الغيب للرازي، وتفسير الجلالين وبحر العلوم للسمرقندي والوسيط للواحدي ومعالم التنزيل للبغوي والتيسير للنسفي والكشاف للزمخشري [١].

وأسباب النزول للواحدي والبرهان للزركشي والإتقان للسيوطي.

وفي الحديث: صحيح البخاري، وجامع الترمذي والترغيب والترهيب للمنذري وفي اللغة: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وغيرها من المصادر [٢].

وهي التراجم: طبقات الشافعية، وفي العقيدة: رسالة القضاء والقدر لأبن كمال باشا وفي التصوف: الرسالة القشيرية.

وهذا التفسير يقع في عشرة مجلدات كبار، والمعتمد عليها مطبوعة في آستانبول.

وقد أختصر الشيخ الصابوني هذا التفسير وسماه ((زبدة البيان)) في أربعة مجلدات[٣].

يكثر البروسوي من ذكره للروايات الإسرائيلية والغرائب في تفسيره إلى حد كبير دون أن يعلق عليها او يتعقبها، مثل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [٤].

أورد البروسوي خبراً طويلاً غريباً، فقال: ((قال بعض من مال الاشتقاق في هذه الأسماء: إنما سمي يعقوب لأن يعقوب وعيسى كان توأمين فاحتملا في بطن أمهم فتأخر يعقوب فخرج عيسى فأخذ يعقوب بعقب عيسى فخرج بعده، فلذا سمي به، وسمي الآخر عيصاً لمّا عصى وخرج قبل يعقوب، وكان عيسى رجلاً اشعر، وكان يعقوب أجرد، وكان عيسى أحبهما إلى أبيه، وكان يعقوب أحبهما إلى أمه،

(١) إيضاح المكنون ٥٨٥/١.

(٢) معجم المطبوعات ٤٤١.

(٣) التفسير والمفسرون – الذهبي ٣٨٠/٣.

(٤) سورة يوسف آية / ٤.

وكان عيسى صاحب صيد، وكان يعقوب صاحب غنم، فلما كبر أسحاق وعمي قال لعيسى يوماً: يا بني أطعمني لحم صيد، وأقترب مني أدع لك بدعاء دعا لي به أبي، هو دعاء النبوة، وكان لكل نبي دعوة مستجابة، وأخَّر رسولنا (صلى الله عليه وسلم) دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة، فخرج عيسى لطلب صيد، فقالت أمه ليعقوب: يا بني أذهب إلى الغنم فأذبح منها شاة ثم اشوها وألبس جلدها، وخذّها إلى أبيك قبل أخيك....) وعند تفسيره لقوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

حيث يقول: (قال وهب: لله ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا عالم منها، وما العمران في الخراب كالسفسطاط في صحراء، وقال الضحاك: ثلاثمائة وستون، ثلاثمائة منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم، وهم حشو جهنم، ستون عالماً يلبسون الثياب مرّ بهم ذو القرنين وكلمهم، وقال كعب الأحبار: لا يحصى لقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف: الملائكة والشياطين والجن والأنس، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء، فتسعة منهم الشياطين، وجزء واحد الجن والأنس، ثم جعلها عشرة أجزاء، فتسعة منهم الجن، وواحد الأنس، ثم جعل الأنس مائة وخمسة وعشرين جزءاً، فجعل مائة جزء في بلاد الهند، منهم ساطوح، وهم أناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب، ومالوخ وهم أناس أعينهم على صدورهم، وماسوخ وهم أناس كآذان الفيلة، ومالوق وهم أناس لا يطاوعون أرجلهم يسمون ذوال يأسي، ومصير كلهم النار، وجعل أثنى عشر جزءاً منهم في بلاد الروم: النسطورية، والملكانية والأسرائيلية من الثلاث أربع طوائف، ومصيرهم إلى النار جميعاً، وجعل ستة أجزاء في المغرب، الزنج والزط والحبشة والنوبة ويريد وسائر كفار العرب، ومصيرهم إلى النار، وبقى من الأنس من أهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثاً وسبعين فرقة، اثنان وسبعون على خطر، وهم أهل

(١) الفاتحة آية / ٢.

(٢) سورة المدثر آية / ٣١.

البدع والضلالات، وفرقة ناجية، وهم أهل السنة والجماعة، حسابهم على الله تعالى، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)).

ويطغى الجانب الوعظي على مساحة كبيرة من تفسير البروسوي والأكثار من الروايات الإسرائيلية وربما نقد بعضها أحياناً [١].

المبحث العاشر

موقف الإمام ابن الجوزي من الروايات الإسرائيلية.

هو عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي، أبو الفرج البغدادي الحنبلي، يُعرف بأن الجوزي، ويلقب بجمال الدين [٢].

ولد ببغداد في حدود سنة عشر وخمسمائة، وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين، ولما بلغ سن التمييز مضت به عمته إلى أبي الفضل محمد بن ناصر فتولى تعليمه، وسمعّه من الشيوخ [٣].

قرأ أبن الجوزي القرآن على سبط الخياط، وعلى أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني، وقرأ عليه المذهب والفرائض، وتفقه على أبي بكر الدينوري، وأبن الفراء [٤].

وسمع من أحمد بن أحمد التوكلي، وزاهر الشحامي، وشهدة الكاتبة وأحمد بن علي بن الحسن بن البناء البغدادي، وأحمد بن محمد بن الحسن البغدادي الأصبهاني، وأبي العز بن كادش، وطائفة مجموعهم ستين وثمانون شيخاً [٥].

حدّث عنه ابنه يوسف، وابن الدبيثي، وابن النجار، والحافظ عبد الغني المقدسي وآخرون [٦].

---

(١) التفسير والمفسرون – ٣٨٢/٣.

(٢) ينظر المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي – ١٣/١ – ١٤.

(٣) ينظر وفيات الأعيان لأبن خلكان– ١٤٠/٣.

(٤) دليل طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى – ٣٩٩/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء – الذهبي ٣٦٥/٢١.

(٦) طبقات المفسرين – للسيوطي ٢٧٥/١.

وكان من كبار الوعاظ ببغداد، فقهياً عالماً بالتاريخ والحديث، واسع الاطلاع، كثير التصانيف.

قال عنه أبن الدبيثي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه.

وقال أبن خلكان: علامّة عصره، وأمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، ومع إحاطة أبن الجوزي بكثير من فنون العلم، وشهرته وإكبار العلماء لعلمه فقد تعرض لنقد بعضهم وأتهم بكثرة الأوهام.

صنف ابن الجوزي كتباً كثيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه.

والأخبار والتاريخ، وغير ذلك، بلغت في قول بعضهم نحو ثلاثمائة كتاب.

منها الأنصاف في مسائل الخلاف، عمدة الدلائل في مشهور المسائل ومسيوك الذهب وجامع المسانيد وغريب الحديث، والتبصرة وبحر الدموع وزاد المسير في علم التفسير وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن، والوفا في فضائل المصطفى وتلبيس أبليس وغيرها كثير وله شعر منه:

يا ساكن الدنيا تأهـــــب وأنتظر يــوم الفــراق
وأعدَّ زادك للرحـــيل فــ سوف تحُدى بالرفــاق
وأبك الذنــوب بأدمع تنهل من ســـحب الماضي
يا من أضاع زمانه أرضيــ ت ما يفنى ببـــــاق

وتوفي ببغداد في رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

لم يخل زاد المسير من الكثير من الروايات الإسرائيلية، وإن كان في تلك الروايات ما يخالف العقيدة فإن أبن الجوزي يتصدى لها ويفندها، مثال عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ (١).

حين قال: أنما أرسلت الهدية لتعلم أنه إن كان نبياً لم يرد الدنيا وأن كان ملكاً فسيرضى بالحمل، وأنها بعث ثلاث لبنات من ذهب في كل لبنة مائة رطل، وياقوتة حمراء طولها شبر مثقوبة، وثلاثين وصيفة، وألبستهم لباساً واحداً لا يعرف الذكر من الأنثى، ثم كتب إليه: إني قد بعثت إليك بهدية فأقبلها، وبعثت إليك بياقوتة طول

(١) سورة النمل آية / ٣٥.

شبر، فأدخل فيها خيطا وأختم على طرفي الخيط بخاتمك وقد بعثت إليك بثلاثين وصيفة ووصيفاً والجواري والغلمان فجاء أمير الشياطين فأخبره بما بعثت إليه، فقال له: أنطلق فأفرش على طريق القوم من باب مجلس ثمانية أميال لبناً من الذهب، الخ.....

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١).

قال: الإشارة إلى قصة ابتلاءه: قد ذكرها عن وهب أنه قال: كانت الحمامة من طيور الجنة، وقال السدي، تصور له الشيطان بصورة حمامة وقال المفسرون: إنه لما نجح الحمامة رأى امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل، وقيل: بل على سطح لها، فعجب من حسنها، فحانت منها التفاتة، فرأت ظله فقضت شعرها فغطى بدنها، فزاده ذلك إعجاباً، فسأل عنها فقيل: هذه امرأة أوريا وزوجها في غزاة، فكتب داود إلى أمير ذلك الجيش أن أبعث أوريا إلى موضع كذا وكذا وقدّمه قبل التابوت، وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح عليه أو يستشهد ففعل ذلك ففتح له، فكتب إليه أن أبعثه إلى عدو كذا وكذا، ففتح عليه، فكتب إلى داود يخبره، فكتب له أن أبعثه إلى عدو كذا وكذا فقتل في المرة الثالثة، فلما أنقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي أم سليمان، فلما دخل بها لم يلبث إلا يسيراً حتى بعث الله عز وجل ملكين في صورة إنسيين، وقيل، لم يأته الملكان حتى جاء منها سليمان وشب ثم أتياه فوجداه في محراب عبادته، فمنعها، الحرس من الدخول إليه، فتسوروا المحراب عليه (٢).

وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من فيه المعنى، لأن الأنبياء منزهون عنه)).

وأن ((زاد المسير)) واحدٌ من أحسن مؤلفات ابن الجوزي، وأن لم يكن أحسنها على الإطلاق، رغم ما أورده فيه – وهو من علماء الحديث ونقاده – من

(١) سورة ص آية / ٢١ – ٢٢.

(٢) التفسير والمفسرون – الذهبي ١١٤/٣.

أحاديث موضوعة وضعيفة مع قلة ترجيحاته في كثير من المسائل والأقوال والكتاب طبع عدة مرات[١].

(١) المصدر نفسه – ١١٦/٣.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبة ومن والاه الـــى يوم الدين وبعد:

فآراء الناس وأفكارهم متباينة اتجاه الروايات الإسرائيلية في كتـــب التفســـير: فمنهم من يرى الاستفتاء عن هذا الكتب التي خبت على الإسلام والمسلمين وجرت عليهم كل هذا الطعون والهجمات من أعداء الإسلام، وذلك بإبادتها أو حرقها حتى يحال بينها وبين قراءتها والاكتفاء بالكتب الخالية أو المقلة منها وهذا الـــرأي فيـــه إسراف وغلو، ورأي آخر يقول: بجمع ما طبع من هذه الكتب ونخفيها عن أعـــين الناس، ثم نعيد طبعها بعد تنقيتها من الإسرائيليات والموضوعات وهذا الرأي هـــو اقل إسراف وغلو من الرأي العام الأول لكنه غير ممكن من الناحيـــة العلميـــة، أم الرأي الثالث يقول: بالتنصيص لهذه الراويات الإسرائيلية والموضوعات وردها من جهة العقل والنقل وبيان أنها دخيلة على الإسلام ومدسوسة على الرواية الإسلامية.

وعلى هذا الرأي الخير ومن خلال بحثنا المتواضع نستنتج ما يلي:

١. لفظة (الإسرائيليات) جمع (إسرائيلية) نسبة إلى النبي إسرائيل وفي معناها أوسع ما يعلم به اللون اليهودي ولكن معه اللون النصراني للتفسير وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية

٢. نجد الإمام بن جرير الطبري رحمة الله، تعالى يأتي في تفسيره بأخبار مـــأخوذة من القصص الإسرائيلي، يرويها بإسناد إلى كعب الأحبار ووهب بن منيه وابـــن جريج والسدي وغيرهم، ونراه ينقل عن محمد بن إسحاق كثيرا مما رواه عـــن مسلمة النصراني، ومن الأسانيد التي تسترعي النظر.

٣. ونجد الإمام النسفي (رحمة الله تعلى) يذكر من الروايات ما يتنافى مع عصـــمة سليمان (علية السلام)، ثم يعلق عليها ويقول أنها من أباطيل اليهود.

٤. ونجد الإمام الخازن (رحمة الله عليه) يتوسع في ذكر القصص الإسرائيلي، وهو في الغالب لا يعقب على ما يذكر من القصص الإسرائيلي

٥. ونجد الإمام الشربيني (رحمة الله)، تعالى لم يخل تفسيره من ذكر بعض الإسرائيلي الغريب، وذلك بدون أن يتعقبه بالتصحيح أو التضعيف.

٦. ونجد الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى، شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثير من المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، مع سخرية منه أحيانا.

٧. ونجد الإمام الزمخشري رحمة الله تعالى، مقل من ذكر الروايات الإسرائيلية، وما يذكره من ذلك إما أن يصدره بلفظ روي، المشعر بضعف الرواية وإما أن يفوض علمه إلى الله تعالى.

٨. ونجد الإمام مقاتل بن سليمان (رحمه الله تعالى)، في تفسيره قد حوى كل غريب وغريبة، وفيه قصصاً إسرائيلية فيه باطل كثير، ونجده يذكر هذه الروايات من غير سند إلا في مواقع قليلة يكون إسناده فيها غالباً إلى رجال متهمين بالكذب ووضع الأحاديث كإسناده إلى الكلبي عن أبي صالح عن أبن عباس، والكلبي قبل وفاته أعترف بكل إسناد عن صالح كذب.

٩. ونجد الإمام الماوردي (رحمه الله تعالى) ، يكثر في تفسيره من الروايات الإسرائيلية، ولا يعقب عليها ولا يفندها.

١٠. ونجد الإمام البروسوي (رحمه الله تعالى)، يكثر من ذكره للروايات الإسرائيلية والغرائب في تفسيره إلى حد كبير دون أن يعلق عليها أو يتعقبها.

١١. ونجد الإمام ابن الجوزي (رحمه الله تعالى) لا يخلو تفسيره من الكثير من الروايات الإسرائيلية، وإن كانت في تلك الروايات ما يخالف العقيدة الإسلامية، فأن ابن الجوزي يتصدى لها ويفندها.

والله أسأل أن يلهمنا الصواب والرشد وان ينفع بهذه السطور القليلة،انه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير / الدكتور محمد بن محمد ابو شبهة، القاهرة _ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م.
٢. الأعلام للزركلي / دار العلم للملايين، بيروت _ لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.
٣. إيضاح المكون في الذيل على كشف الظنون / إسماعيل باشا البغدادي، المتوفى (١٣٩٩هـ)، دار التراث العربي _ لبنان.
٤. البداية والنهاية / عماد الدين القرشي الشافعي الشهير بابن كثير، (٧٠١هـ _ ٧٧٤هـ) دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ _١٩٨٨م).
٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام الأبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان.
٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر المتوفى (٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المطبعة الخيرية _ ١٣٠٧هـ.
٧. التفسير والمفسرون / الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف السابق، درا الحديث _ القاهرة، ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م.
٨. تهذيب الأسماء واللغات / أبو زكريا محي الدين النووي، المتوفى (٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة أدارة الطباعة المنيرية، الطبقة الأخيرة.
٩. جامع البيان في تفسير القرآن / ابن جرير الطبري، المتوفى (٣١٠هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ _ ٢٠٠م.
١٠. خلاصة التهذيب الكمال في أسماء الرجال / صفي الدين الخزرجي المتوفى (٩٢٣هـ) وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع

علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غره، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، حلب سوريا.

١١.الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ أبن حجر العسقلاني، طبع الهند١٣١٠هـ.

١٢.روح المعاني (تفسير الآلوسي)/ محور الآلوسي البغدادي المتوفى (١٣٤٢هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

١٣.السراج المنير/ الخطيب الشربيني، المطبعة الاميرية (١٢٩٩هـ).

١٤.سير الأعلام النبلاء/ لشمس الدين محمد الذهبي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى(١٤٠٣هـ).

١٥.ذيل الطبقات الحنابلة / زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن ألسلامي، البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المتوفى (٧٩٥هـ) تحقيق: د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان _ الرياض الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ _٢٠٠٥م) .

١٦.شذرات الذهب في أخبار من ذهب / أبو فلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، المتوفى (١٠٨٩هـ) تحقيق: محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق _ سوريا _ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ _١٩٨٦م).

١٧.صحيح البخاري / الأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، (١٤١١ه_ ١٩٩١م).

١٨.طبقات المفسرين / محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي، شمس الدين، المتوفى (٩٤٥هـ) دار الكتب العلمية، (١٤٠٣هـ _١٩٨٣م).

١٩.طبقات المفسرين / جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي (٨٤٩هـ_٩١١م)، تحقيق: علي محمد عمر، دار مكتبة الوهبة، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ_١٩٧٦م).

٢٠.علوم الحديث / ابن الصلاح، أبو عمر عثمان بن الرحمن الشهرزوري، دار الفكر المعاصر، (١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م).

٢١.القاموس المحيط الأمام اللغوي مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي المتوفى (٨١٧هـ)، المطبعة المصرية (١٩٤٠م).
٢٢.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري الخوارزمي المتوفى (٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان.
٢٣.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / ملا كاتب جلبي المعروف بـ(حاجي خليفة)، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار أحياء التراث العربي.
٢٤.لباب التأويل في معاني التنزيل / علي بن محمد إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن، ولد في بغداد (٦٧٨هـ) وتفي في حلب (٧٤١هـ)، دار التقدم،(١٣٢١هـ).
٢٥.مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى (٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان (١٩٦٧م).
٢٦.مدارك التنزيل وحقائق التأويل / العلامة أبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسعني، المتوفى (٧٠١هـ)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت_لبنان_(٢٠٠٥م).
٢٧.معجم الأدباء، أرشاد الأديب إلى معرفة الأديب / ياقوت الحموي، تحقيق: أحسان عباس، دار الغرب الإسلامي (١٩٩٣م).
٢٨.معجم المطبوعات / يوسف بن آليان بن موسى سكريس المتوفى (١٣٥١هـ) مطبعة سركيس_مصر_(١٣٤٦ه_١٩٢٨م).
٢٩.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج المتوفى (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان الطبعة الأولى (١٤١٢هـ _١٩٩٢م).

٣٠.ميزان الاعتدال في نقد الرجال / شمس الدين ابو عبد الله محمد بم احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفى (٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد رضوان عرق سوسي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ _٢٠٠٩م)، دار الرسالة العالمية.
٣١.وفيات الأعيان / ابن فلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد إبراهيم بن أبي بكر فلكان البرمكي الاربلي المتوفى (٦٨١هـ)، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت_لبنان.